

التبيان في تفسير القرآن

(56) وحكى البلخي عن ابن أبي محيص الضم في الجميع. اللغة: قال سيبويه: تقول: فتن الرجل، وفتنته. وفرن، وفرنته. وزعم الخليل أنك حيث قلت فتنته، وفرنته، لم ترد أن تقول: جعلته حزينا وجعلته فاتنا. كما أنك حين قلت: أدخلته جعلته داخلا، ولكن أردت أن تقول: جعلت فيه حزنا، وفتنة. فقلت فتنته كما قلت كحلته أي جعلت فيه كحلا. ودهنته جعلت فيه دهنا. فجئت بفعلته - على حده - ولم ترد بفعلته ههنا نفس قولك فرن وفتن ولو أردت ذلك لقلت أحزنته وأفتنته. وفرن من فتنته مثل فرن من فرنته قال: وقال بعض العرب: أفتنت الرجل وأحزنته إذا جعلته حزينا، وفاتنا، فغيره إلى أفعل - هذا حكاية أبو علي الفارسي حجة لنا - وقال قوله: (لا يحزنهم) إنما ضم على خلاف أصله لعله اتبع أثرا أو أحب الاخذ بالوجهين: المعنى: والمعنى بقوله: (الذين يسارعون في الكفر) - على قول مجاهد - وابن اسحاق - المنافقون. وفي قول أبي علي الجبائي: قوم من العرب ارتدوا عن الاسلام. فان قيل: كيف قال: (يريد أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة) والارادة لاتتعلق بألا يكون الشيء وإنما تتعلق بما يصح حدوثه؟ قلنا: عنه جوابان: أحدهما - قال ابن اسحاق: (يريد أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من المعاصي والكبائر. والثاني - ان لا يريد أن يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له بتكليفهم، وهو الذي يليق بمذهبنا، لان الاحباط عندنا ليس بصحيح فان قيل كيف قال: (يريد أن لا) وهذا إخبار عن كونه مريدا في حال الاخبار، وإرادة أن تعالى لعقابهم تكون يوم القيامة، وتقديما على وجه يكون عزما وتوطينا للنفس